# الأصحاح ١٥

## انعقاد مجمع أورشليم ورحلة بولس التبشيرية الثانية

## (الجزء الأول - متواصل)

تأليف: دفيد روبر

### بولس برنابا يأخذان الرسالة إلى أنطاكيا (أعمال ١٥: ٣٠-٣٥)

**٣٠فَهؤُلاَءِ لَمَّا أُطْلِقُوا جَاءُوا إِلَى أَنْطَاكِيَةَ، وَجَمَعُوا الْجُمْهُورَ وَدَفَعُوا الرِّسَالَةَ. ٣١فَلَمَّا قَرَأُوهَا فَرِحُوا لِسَبَبِ التَّعْزِيَةِ. ٣٢وَيَهُوذَا وَسِيلاَ، إِذْ كَانَا هُمَا أَيْضًا نَبِيَّيْنِ، وَعَظَا الإِخْوَةَ بِكَلاَمٍ كَثِيرٍ وَشَدَّدَاهُمْ. ٣٣ثُمَّ بَعْدَ مَا صَرَفَا زَمَانًا أُطْلِقَا بِسَلاَمٍ مِنَ الإِخْوَةِ إِلَى الرُّسُلِ. ٣٤وَلكِنَّ سِيلاَ رَأَى أَنْ يَلْبَثَ هُنَاكَ. ٣٥أَمَّا بُولُسُ وَبَرْنَابَا فَأَقَامَا فِي أَنْطَاكِيَةَ يُعَلِّمَانِ وَيُبَشِّرَانِ مَعَ آخَرِينَ كَثِيرِينَ أَيْضًا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ.**

**الآية ٣٠:** انطلق بولس وبرنابا مع هؤلاء الممثلين من أورشليم **إِلَى أَنْطَاكِيَةَ، وَجَمَعُوا الْجُمْهُورَ وَدَفَعُوا الرِّسَالَةَ.** كانت قراءة الرسائل شيئاً عادياً في جماعات الكنيسة المبكرة (كولوسي ٤: ١٦؛ ١ تسالونيكي ٥: ٢٧؛ رؤيا ١: ٣).

**الآية ٣١: فَلَمَّا قَرَأُوهَا فَرِحُوا لِسَبَبِ التَّعْزِيَةِ.** تشجع الإخوة في أنطاكية بسبب القرار الذي أتخذ بأنه ليس على الأمم أن يحفظوا الناموس، تشجعوا لأنه لا يكون هناك جدل بعد بسبب هذا الأمر، تشجعوا لأن ما طلب منهم لم يكن صعبا. كان المسيحيون الذين الأمم مستعدين للعمل بهذه المتطلبات. لكي يكون هناك حل للمنازعات، يجب على كل جانب أن «يعطي» قليلا.

**الآية ٣٢: وَيَهُوذَا وَسِيلاَ، إِذْ كَانَا هُمَا أَيْضًا نَبِيَّيْنِ، وَعَظَا الإِخْوَةَ بِكَلاَمٍ كَثِيرٍ وَشَدَّدَاهُمْ.** تكون الخطابات الطويلة مناسبة أحيانا (أنظر أعمال ٢٠: ٧). عمل كلام يهوذا وسيلا على تقوية العلاقة أيضا بين اليهود والأمم بالإضافة إلى الرسالة.

**الآية ٣٣: ثُمَّ بَعْدَ مَا** صَرَفَ يهوذا وسيلا **زَمَانًا أُطْلِقَا بِسَلاَمٍ.** كانت العبارة الشائعة للوداع هي «اذهب/اذهبوا بسلام» رجع هذان **مِنَ الإِخْوَةِ إِلَى الرُّسُلِ.** (الآيتان ٢٢ و٢٧). تدل العبارة «أطلقا بسلام من الإخوة إلى الرسل» على أن الإخوة في أنطاكية كانوا مشكورين من أجل الذين جاءوا ومن أجل الذين أرسلوهم في كنيسة أورشليم.

**الآية ٣٤:** وردت ببعض المخطوطات العبارة «**وَلكِنَّ سِيلاَ رَأَى أَنْ يَلْبَثَ هُنَاكَ**»، ولكنها لا توجد في معظم المخطوطات اليونانية. ربما أضيفت في وقت لاحق من قبل كاتب ليفسر كيف وجد بولس سيلا عندما اختاره ليذهب معه في رحلته التبشيرية الثانية (آية ٤٠). هناك احتمالات أخرى: ربما كان سيلا قد غادر ثم رجع في وقت لاحق، ربما أرسل بولس إلى أورشليم ليطلبه، أو ربما ذهب بولس إلى أورشليم بنفسه ليأخذه معه.

**الآية ٣٥: أَمَّا بُولُسُ وَبَرْنَابَا فَأَقَامَا فِي أَنْطَاكِيَةَ يُعَلِّمَانِ وَيُبَشِّرَانِ مَعَ آخَرِينَ كَثِيرِينَ أَيْضًا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ** (أنظر أعمال ١٣: ١). لا نعلم طول الفترة التي قضياها في أنطاكية بعد انعقاد مجمع أورشليم. يحتمل أن بولس كتب رسالته إلى أهل غلاطية خلال تلك الفترة. ربما وقع الحدث المذكور في الرسالة إلى غلاطية ٢: ١١-١٦ (عندما ذهب بولس ليوبخ بطرس بسبب انسحابه من مائدة الشركة مع الإخوة الذين من الأمم) خلال تلك الفترة الزمنية. إذا كان الأمر هكذا، تكون للعبارة الواردة في الأصحاح ٢ من الرسالة إلى أهل غلاطية أهمية لدراستنا هذه: «وَرَاءَى مَعَهُ بَاقِي الْيَهُودِ أَيْضًا، **حَتَّى إِنَّ بَرْنَابَا أَيْضًا** انْقَادَ إِلَى رِيَائِهِمْ!» (غلاطية ٢: ١٣). لا شك أن ما فعل برنابا خيب آمال بولس (وجعله يتألم كثيرا). يحتمل أن صداقة بولس وبرنابا قد توترت قبل الأحداث المذكورة في الآيات ٣٦ إلى ٣٩.

## خلاف بين بولس وبرنابا
## (أعمال ١٥: ٣٦-٣٩)

**٣٦ثُمَّ بَعْدَ أَيَّام قَالَ بُولُسُ لِبَرْنَابَا: «لِنَرْجِعْ وَنَفْتَقِدْ إِخْوَتَنَا فِي كُلِّ مَدِينَةٍ نَادَيْنَا فِيهَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ، كَيْفَ هُمْ». ٣٧فَأَشَارَ بَرْنَابَا أَنْ يَأْخُذَا مَعَهُمَا أَيْضًا يُوحَنَّا الَّذِي يُدْعَى مَرْقُسَ، ٣٨وَأَمَّا بُولُسُ فَكَانَ يَسْتَحْسِنُ أَنَّ الَّذِي فَارَقَهُمَا مِنْ بَمْفِيلِيَّةَ وَلَمْ يَذْهَبْ مَعَهُمَا لِلْعَمَلِ، لاَ يَأْخُذَانِهِ مَعَهُمَا. ٣٩فَحَصَلَ بَيْنَهُمَا مُشَاجَرَةٌ حَتَّى فَارَقَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ. وَبَرْنَابَا أَخَذَ مَرْقُسَ وَسَافَرَ فِي الْبَحْرِ إِلَى قُبْرُسَ.**

تأتي نهاية الأصحاح ١٥ كصدمة للقارئ. فانه في معظم هذا الأصحاح جاهد بولس وبرنابا بغير أنانية لحل الخلافات في الكنيسة، وحمايتها من الشقاق. ثم نقرأ في الآيات الأخيرة أن بولس وبرنابا قد افترقا إذ لم يستطيعا حل الخلافات بينها.

لو كنا في مكان لوقا لكنا قد فكرنا في عدم ذكر الـ«مشاجرة» بينهما. ربما كنا سنقول انه عندما قرر بولس وبرنابا أن يزورا الكنائس التي أُسست أثناء الرحلة التبشيرية الأولى، عملا على ضعف جهودهما إذا كونا فريقين للعمل التبشيري بدلاً من فريق واحد - وهذا ما فعلا. وأما لوقا فلم يستسلم لتلك التجربة. هكذا نرى شخصيات الكتاب المقدس كالعادة (حتى أبطال الكتاب المقدس) تم تصويرهم كما كانوا وليس كما كان ينبغي أن يكونوا.

لماذا كتب لوقا عن الخلاف الذي حدث بين بولس وبرنابا؟ طبعا لم يكتب هذا ليحرج أي منهما. (ربما كان برنابا باقٍ على قيد الحياة عندما كتب لوقا كتاب أعمال الرسل أما بولس فربما مات قبل ذلك بوقت قليل فقط). بل كتب لوقا عن هذا الحدث لتعليم الإخوة بكيفية حل الخلافات بينهم.

**الآية ٣٦:** بعد ما عمل هذان الرجلان إلى حين في أنطاكيا، قرر بولس انه قد حان الوقت للسفر مرة أخرى. الفترة الزمنية التي قيل عنها «**بَعْدَ أَيَّام**» هي فترة زمنية غير محدودة. يقال أن بولس وبرنابا عملا في أنطاكية خلال فصل الشتاء، عندما كان السفر صعبا، وجاء قرار بولس هذا بخصوص السفر مرة أخرى في فصل الربيع، عندما كان السفر ممكنا مرة أخرى. لا شك أن الروح القدس لعب دورا هام في قرار بولس هذا. **قَالَ بُولُسُ لِبَرْنَابَا:«لِنَرْجِعْ وَنَفْتَقِدْ إِخْوَتَنَا فِي كُلِّ مَدِينَةٍ نَادَيْنَا فِيهَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ، كَيْفَ هُمْ».** لا ينبغي أن نعمد الناس ثم نتجاهلهم. تقول المأمورية الكبرى انه إن لم نكن مستعدين لمرعاة المسيحيين الجدد، فنحن غير مستعدين لأخذ الإنجيل إلى الضالين. يرجع معظم الإرساليون إلى المناطق التي عملوا فيها من قبل لمرعاة نفوس الذين عملوا على إهتدائها.

كان الشيء الوحيد في برنامج بولس، الشي الوحيد على الأقل الذي ورد ذكره هو تقوية الكنائس التي أسست من قبل. تكشف الرسالة إلى أهل غلاطية انه كان قلق بخصوص المعلمين المتمسكين بالديانة اليهودية مثل الذين سببوا اضطراب في كنيسة أنطاكية. تطورت الزيارة التشجيعية البسيطة إلى مغامرة تبشيرية هامة.

**الآية ٣٧:** وافق برنابا على اقتراح بولس، واضاف اقتراحا آخر من عنده، يقول النص: **فَأَشَارَ بَرْنَابَا أَنْ يَأْخُذَا مَعَهُمَا أَيْضًا يُوحَنَّا الَّذِي يُدْعَى مَرْقُسَ.** كان يوحنا مرقس ابن أخت برنابا (كولوسي ٤: ١٠) قد بدأ الرحلة التبشيرية الأولى مع بولس وبرنابا، ولكنه تركهما في برجة بمفيلية (أعمال ١٣: ١٣). ما الذي جعل برنابا يرغب في أن يأخذ مرقس في هذه الرحلة التبشيرية الثانية؟ ربما اعتذر مرقس لبرنابا قائلا: «آسف لأنني تركتكما ورجعت. لم يكن ذلك عملا صحيحا من جانبي، أتمنى أن تتاح لي الفرصة مرة أخرى. لن أخذلكم هذه المرة». مهما كان السبب، كان ابن الوعظ (٤: ٣٦) مستعد لأن يعطي مرقس فرصة أخرى.

**الآية ٣٨:** لم يقبل بولس ذلك. لم يقتنع أن مرقس كان ناضجاً بما فيه الكفاية ليخاطر مرة أخرى. لهذا كَانَ بولس **يَسْتَحْسِنُ أَنَّ الَّذِي فَارَقَهُمَا مِنْ بَمْفِيلِيَّةَ وَلَمْ يَذْهَبْ مَعَهُمَا لِلْعَمَلِ، لاَ يَأْخُذَانِهِ مَعَهُمَا.** ورد الفعل اليوناني «إكسيو ἀξιόω» من «أكسيوو ἠξίου» المترجم إلى «**يَسْتَحْسِنُ**» في هذه الآية في صيغة الماضي الناقص مما يدل على استمرار عمل في وقت

مضى. استمر برنابا بالاصرار على أن يأخذا مرقس معهما، بينما كان بولس يصر على أن لا يأخذاه.

**الآية ٣٩: حَصَلَ بَيْنَهُمَا مُشَاجَرَةٌ ...** قد يدل هذا على انفعال وتبادل كلمات حادة بأصوات عالية. كتب بولس في ما بعد قائلا: «الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى ... وَلاَ تَحْتَدُّ ...» (١ كورنثوس ١٣: ٤ و٥). ربما احمر وجهه خجلا عندما أملى بهذه الكلمات، ذاكرا المشادة الكلامية التي حدثت بينه وصديقه برنابا قبل عدة سنوات. لا شك أن بولس احتد في تلك المناسبة.

قد اتضح أن بولس وبرنابا لم يستطيعا حل الخلاف بينهما (في ذلك الوقت على الأقل). فقررا أن يقسما مهمة زيارة الكنائس التي تم تأسيسها. بما أن برنابا كان من ابناء قبرص (أعمال ٤: ٣٦)، فانه سيذهب إلى هناك لمتابعة العمل. إذا كان بولس وبرنابا قد حصلا على أي استجابة {لرسالة الإنجيل} في قبرص أو أسسا أي كنيسة فيها، لم يخبرنا لوقا بذلك (أنظر تفسيرنا لأعمال ١٣: ٦؛ على صفحة ١٦ في الجزء الخامس من هذه السلسة). ربما رجع برنابا إلى هناك للمتابعة. أما بولس فيذهب إلى آسيا الصغرى. **فَارَقَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ. وَبَرْنَابَا أَخَذَ مَرْقُسَ وَسَافَرَ فِي الْبَحْرِ إِلَى قُبْرُسَ.** لم يسمح بولس وبرنابا للخلاف الذي كان بينهما أن يمنعهما عن عمل مشيئة الرب. أدى الخلاف الذي كان بينهما إلى رحلتين تبشيريتين، بدلا من رحلة تبشيرية واحدة. هذه آخر مرة يرد فيها ذكر برنابا في كتاب أعمال الرسل. كانت لبرنابا عيوبه كأي واحد منا، ومع ذلك كان مسيحيا رائعا! نحتاج إلى المزيد من أبناء الوعظ في الكنيسة في يومنا هذا.

## بولس وسيلا يباشران الرحلة التبشيرية الثانية (أعمال ١٥: ٤٠ و٤١)

**٤٠وَأَمَّا بُولُسُ فَاخْتَارَ سِيلاَ وَخَرَجَ مُسْتَوْدَعًا مِنَ الإِخْوَةِ إِلَى نِعْمَةِ اللهِ. ٤١فَاجْتَازَ فِي سُورِيَّةَ وَكِيلِيكِيَّةَ يُشَدِّدُ الْكَنَائِسَ.**

**الآية ٤٠:** عندما فارق بولس وبرنابا بعضهما، تبعت الأضواء بولس: **وَأَمَّا بُولُسُ فَاخْتَارَ سِيلاَ وَخَرَجَ.** كان سيلا نبياً (آية ٣٢) وواحداً من الذين كانت لهم مكانة رفيعة في كنيسة أورشليم، ربما كان واحدا من الشيوخ (أنظر تفسيرنا للآية ٢٢ على صفحتي ٥٠ و٥١ في الجزء الخامس من هذه السلسلة). كان قد جاء في وقت سابق إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا وآخرون لتسليم الرسالة التي بعثت بها كنيسة أورشليم. قام ببعض الأعمال التبشيرية والتعليمية وعزى الإخوة وقواهم بينما كان في أنطاكية (آية ٣٢). يتضح أن بولس كان معجباً بقدراته ورأى فيه روح المعاشرة. لهذا لما أراد بولس إيجاد شخص ما يحل محل برنابا فكر في سيلا الذي يتضح انه رجع إلى أورشليم (أنظر تفسيرنا للآيتين ٣٣ و٣٤). لا نعلم هل رجع إلى سيلا إلى أنطاكية أم كان على بولس أن يطلبه من أورشليم.

كان سيلا مناسباً جداً لهدف بولس من زيارة الكنائس التي أسست أثناء الرحلة التبشيرية الأولى. كان يستطيع أن يتكلم بالوحي مثله مثل بولس، لهذا كان باستطاعته أن ينجز نصيبه من العمل. قد كان مواطن روماني مثله مثل بولس أيضاً (أعمال ١٦: ٣٧)، لهذا كان يتمتع بالحقوق السياسية نفسها التي يتمتع بها بولس. وكان مؤهل أيضا بطريقة تجعله مناسب بصفة خاصة لهذه الرحلة: أي انه كان يستطيع أن يؤكد صحة الرسالة التي بعثتها كنيسة أورشليم عند تسليمهما للكنائس (أعمال ١٦: ٤) كما فعل في أنطاكية (أعمال ١٥: ٢٢ و٢٧).

عمل سيلا الذي يقال له أيضاً سلوانس مع بولس وعانى معه أثناء الرحلة التبشيرية الثانية (أعمال ١٦: ١٩ ، ٢٥ ، ٢٩؛ ١٧: ٤ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥؛ ١٨: ٥). يشير ما ورد في الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ١: ١٩ إلى عمله في كورنثوس. ربما كان سيلا هو كاتب بولس عندما كتب بولس الرسالتين {الأولى والثانية} إلى أهل تسالونيكي من كورنثوس (١ تسالونيكي ١: ١؛ ٢ تسالونيكي ١: ١). لا نعلم كيف كانت العلاقة بين بولس وسيلا بعد الرحلة التبشيرية الثانية. ولكننا نعلم أن سيلا أصبح زميل بطرس في العمل في وقت لاحق وعمل كاتباً له عندما كتب رسالته الأولى (١ بطرس ٥: ١٢).

خرج بولس وسيلا **مُسْتَوْدَعًا مِنَ الإِخْوَةِ إِلَى**

**نِعْمَةِ الله.** أرسل الإخوة الذين في أنطاكية بولس مرة أخرى بطريقة ما (رسمية أم غير رسمية) مع بركات الكنيسة وبركات الرب.

**الآية ٤١:** أخذ برنابا مرقس وأبحر إلى قبرس (آية ٣٩)، أما بولس فلم يبدأ بالسفينة كما فعل في الرحلة الأولى، بل اتجه هو وسيلا شمالاً ثم غرباً يزوران الكنائس التي يعتقد أن بولس أسسها خلال السنوات العشرة أو ما حواليها التي قضاها في طرسوس (أنظر تفسيرنا لأعمال ٩: ٣٠ على صفحتي ٧ و٨ في الجزء الرابع من هذه السلسلة؛ غلاطية ١: ٢١): **فَاجْتَازَ فِي سُورِيَّةَ وَكِيلِيكِيَّةَ يُشَدِّدُ الْكَنَائِسَ.** كانت الرسالة التي من أورشليم قد كتبت إلى تلك الكنائس (آية ٢٣)؛ إن لم تكن تلك الرسالة قد وصلت إليهم بعد، لا شك أن بولس وسيلا قد أخذاها إلى هناك هذه المرة. ربما زار بولس مدينته طرسوس عندما كان في كيليكية.

## تطبيق

### غالقو الأبواب في يومنا هذا (أعمال ١٥: ١-٣٥)

نرى في الأصحاح ١٥ أن بعض المسيحيين اليهود يحاولون اغلاق «باب الإيمان»، ويطلبون من الأمم اعتناق الديانة اليهودية قبل قبولهم في المسيحية. الجلسة التي عقدت في أورشليم لم تحل المشكلة حلاً لكل دائماً. لم يطل الوقت حتى بدأ غالقو الأبواب هولاء (أو أنسبائهم من الناحية الروحية) ينتقلون في كل مكان يخبرون الأمم بانه ينبغي لهم أن يختتنوا ويحفظوا الناموس لكي يخلصوا. تتحدث رسائل بولس المبكرة (وخاصة الرسالتين إلى غلاطية و رومية) كثيرا عن هذه المشكلة. ولكن للأسف تكاثر النسل الروحي لغالقي الأبواب وهم مستمرون إلى يومنا هذا.

**غالقو الأبواب الذين يحفظون الناموس:** على سبيل المثال ما زال يوجد في يومنا هذا من يعلم انه ينبغي على المسيحيين أن يحفظوا العهد القديم كله أو جزء منه. ترجع جماعة دينية إلى العهد القديم لتجد السلطة لتكون لها أماكن مقدسة، وكهنوت خاص، وإحراق البخور، وإشعال الشموع. ترجع جماعة أخرى إلى الأصحاح ٢٠ من سفر الخروج لكي تعلم أن اليوم الخاص الذي ينبغي أن يتعبد فيه المسيحيون هو اليوم السابع من الأسبوع، وليس أول الأسبوع. تؤسس الكثير من التنظيمات الدينية مراسيم عبادتها. بما فيها استخدام الآلات الموسيقية وجوقة المرنمين بحسب ترتيبات العهد القديم. ويستخدم البعض الناموس لتبرير ممارستهم في تعدد الزوجات.

يصعب على البعض منا أن يفهموا كيف أمكن للمتمسكين بالديانة اليهود والمذكورين في الأصحاح ١٥ من سفر أعمال الرسل والمتمسكين بالناموس في يومنا هذا أن يرتكبوا مثل هذا الخطأ الفادح. لقد رأى البعض منذ طفولتهم الرسم البياني اعلاه الذي يوضح أن العهد القديم قد سمر على الصليب (كولوسي ٢: ١٤ و١٦) وبان العهد الجديد لربنا ومخلصنا يسوع المسيح بدأ مفعوله عندما مات (عبرانيين ٩: ١٦ و١٧). ما الذي يمكن فهمه بأكثر سهولة من هذا؟

بما يختص بالمعلمين المتمسكين بالدين اليهودي المذكورين في الأصحاح ١٥ من كتاب أعمال الرسل، علينا أن نعرف أن الرسالتين إلى غلاطية ورومية لم تكن قد كُتبتا بعد وبان المسيحيين اليهود كانوا يمرون بفترة انتقالية بما يختص بفهمهم عن دور الناموس، ومن ناحية أخرى، عندما نتحدث عن الذين يلزمون الناموس اليوم نقول انه ينبغي لهم أن يدرسوا رسائل بولس بدقة. وضع بولس التشديد في رسالته إلى أهل غلاطية على أن الناموس قد تمم هدفه وباننا لسنا بعد تحت سلطانه (غلاطية ٣: ١٦، ١٩، ٢٤، ٢٥). وفي رسالته إلى أهل رومية شدد بولس على انه «لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ ...» (رومية ٣: ٢٠). وفي رسالته إلى أهل أفسس قال ببساطة: «لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ ...» (أفسس ٢: ٨).

**غالقو الأبواب الذين يتمسكون بالتقاليد:** الذين يحاولون أن يجعلوا ناموس موسى ملزما ليسوا وحدهم الذين يحاولون أن يغلقوا الباب على حريتنا الروحية. الفريسيين المذكورين في الأصحاح ١٥ من كتاب أعمال الرسل يجعلنا نتذكر انه كانت للفريسيين تقاليدهم التي من صنع البشر والتي يعتبرونها ملزمة كالأسفار المقدسة نفسها. تحدث يسوع عن تعاليم الفريسيين عندما قال: «فَإِنَّهُمْ يَحْزِمُونَ أَحْمَالاً ثَقِيلَةً عَسِرَةَ الْحَمْلِ

وَيَضَعُونَهَا عَلَى أَكْتَافِ النَّاس ...» (متى ٢٣: ٤).

ليست التقاليد رديئة بحد ذاتها. لكثيرين منا تقاليد عائلية وأسرية تبين جذور أسرنا وعائلاتنا. وفي كنيسة الرب يمكن استخدام طرق تقليدية للعمل والعبادة طالما هذه الوسائل لا تنتهك كلمة الله الموحى بها في الأسفار المقدسة. ولكن عندما نعادل تقاليدنا بالأسفار المقدسة ونحاول ألزام تقليدنا على الآخرين، يوبخنا كلام يسوع الوارد في أنجيل متى ١٥: ٩: «وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ».

عالم الأديان اليوم مليء بمعتقدات من صنع الناس، كل منها ملزم لجزء من المجتمع. والبعض يريدون هذا. يجدون الأمان في أن يخبرهم آخرون بما يفعلون وبما يفكرون. يقال ان «هناك شيء من الأمان في العبودية». (لاحظ سلوك الإسرائيليين في سفر العدد ١١: ١-٦). أرجو ألا يبدل أحد منا حريته التي في المسيح بسلاسل من التعاليم التي من صنع البشر. كتب بولس قائلا: «فَاثْبُتُوا إِذًا فِي الْحُرِّيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا، وَلاَ تَرْتَبِكُوا أَيْضًا بِنِيرِ عُبُودِيَّةٍ» (غلاطية ٥: ١).

تحذير يسوع من التقاليد هو تحذير مهم. ولكن قد مضى البعض بهذا التعليم إلى حد التطرف. لقد ساوا بين العبارة «هذه هي الطريقة المتبعة عندنا» وبين العبارة «تقليد البشر». ينطبق هذا على الكثير من الممارسات، ولكن لا ينطبق على جميع الممارسات. {على سبيل المثال} تصر كنائس المسيح **دائماً** على تعليم الأسفار المقدسة، ولكن هذا لا يعني أن هذا تقليد بشري يمكن التخلي عنه. هناك بعض من الأعمال «يتم القيام بها بطريقة معينة دائما» وهذا ليس بسبب تقليد بشري، بل بسبب ترتيب إلهي (٢ تسالونيكي ٣: ٦). {الكلمة اليونانية «παράδοσιν» المترجمة إلى «تعليم» في ٢ تسالونيكي ٣: ٦ معناها «تقليد»}. احترسوا من الذين يجمعون كل شيء يتم ممارسته عادة ويسمونه برمته «التقليدية». ينبغي فحص كل ممارسة بمفردها على ضوء كلمة الله حتى يتعين ما إذا كانت تقليد بشري أم تقليد إلهي.

ينبغي اعطاء كلمة تحذيرية في مناطق العالم التي بدأت تنفتح للإنجيل (أنظر أعمال ٢٠: ٢٨-٣١). تعلمنا الخبرة في حقل التبشير انه حالما يتم تأسيس كنيسة الرب في منطقة جديدة وتزدهر، لا يطول الوقت حتى يأتي الناس ليتجسسوا الحرية التي للمسيحيين الجدد في المسيح كي يستعبدوهم (غلاطية ٢: ٤). نرى في الأصحاح ١٥ من كتاب أعمال الرسل أن الذين جاءوا إلى أنطاكية كسبوا المصداقية لأنهم كانوا من أورشليم. يعتقد البعض في يومنا هذا بأن أي مبشر يأتي من أميركا لا بد أن يكون تعليمه صحيحاً (٢ تيموثاوس ٤: ٣)، ولكن للأسف ليس الأمر هكذا دائما. احترسوا من كل من يحاول أن يلزم الكنيسة بقوانين ودساتير متأصلة في مخيلاتهم الكثيرة فقط ولم تتأصل عند الله. نحن احرار في الكثير من نطاق الخبرة المسيحية لاستخدام آرائنا طالما نستطيع أن نفعل هذا دون انتهاك أي تعليم من تعاليم الكتاب المقدس. على سبيل المثال، عندما يخبرنا الله بما نعمل، ولا يحدد الكيفية التي يجب أن يتم به، نكون احرار في استخدام أي وسيلة نفضلها. لا تسمح لأحد باغلاق باب الحرية هذا.

**غالقو الأبواب المهتمون بالعمل:** اننا لا ننهي هذه القائمة دون أن نذكر نوع آخر من غالقي الأبواب. هذا النوع هو الأكثر براعة على الاطلاق. ليس كالذين ورد ذكرهم لأنه: (١) يشدد على اننا تحت العهد الجديد وليس العهد القديم، (٢) يحكم على تقاليد الناس، (٣) يعلم وصايا الله كما وردت في كتاب العهد الجديد دون زيادة ولا نقصان. نحن نساند كل هذا (إذن أين الخطر؟) الخطر يكمن في حقيقة أن هذا النوع من غالقي الأبواب يضع التوكيد على طاعة الإنسان بمعزل عن نعمة الله. يبدل وصايا العهد القديم بوصايا العهد الجديد ويدعي باننا نخلص فقط بحفظ جميع ما أمر به الله في كتاب العهد الجديد.

هذا الموقف غير صحيح لعدة أسباب. أولا بأول انه غير صحيح لأن الكتاب المقدس لا يعلمنا به. في موعظته الواردة في الأصحاح ١٥ من كتاب أعمال الرسل شدد بطرس على انه «بِنِعْمَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ نُؤْمِنُ أَنْ نَخْلُصَ ...» (آية ١١). تدل هذه العبارة ضمنا على أن الأمم لا يخلصون بحفظ ناموس موسى. وتدل ضمنا أيضا على أن الناس بصفة عامة لا يخلصون بحفظ الناموس. وقد وضع بولس التشديد على هذا الحق في رسالته إلى أهل أفسس ٢: ٨ و٩ أذ قال: «لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ

مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ». هذا التعليم لا يستثنى ضرورة طاعة الله (متى ٧: ٢١-٢٣؛ عبرانيين ٥: ٨ و٩)، ولكنه يستثنى احتمال حصول أي منا على الخلاص بجهده الخاص. لا يمكننا أن نجعل الله مديون لنا بغض النظر عما نعمل (لوقا ١٧: ١٠). «الخلاص مسألة التكفير وليس الكسب».

قال بطرس أن الخلاص بالأعمال هو موقف غير صحيح لأنه يضع «نِيرٍ عَلَى عُنُقِ التَّلاَمِيذِ لَمْ يَسْتَطِعْ آبَاؤُنَا وَلاَ نَحْنُ أَنْ نَحْمِلَهُ» (أعمال ١٥: ١٠). كما كان على كل يهودي أن يعترف بانه يستحيل له أن يحفظ ناموس موسى حفظا كاملا، هكذا أيضا ينبغي لكل مسيحي أمين أن يعترف باستحالة حفظ وصايا المسيح حفظا كاملا. متطلبات المسيح أصعب بطريقة ما من متطلبات العهد القديم (أنظر النصوص التي وردت بها العبارة «وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ ...» في الأصحاح ٥ من إنجيل متى). حتى عندما نعمل كل ما بوسعنا نظل عاجزين عن بلوغ مجد الله (رومية ٣: ٢٣؛ ٧: ١٥). أن كنا نظن أن الله لن يخلصنا إن لم نطبق كل وصية تطبيقا دقيقا، سيثبط عزمنا على الأقل ويصيبنا الدمار على الأسوأ. الشخص الذي يقبل هذا التعليم سيشعر بالذنب دائما. ويصرخ «وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي ...؟» (رومية ٧: ٢٤). كم نشعر بالافراج عندما نعرف أن الله لا يطلب منا حياة الكمال، بل يطلب إيماناً في قلوبنا، كما هو متضمن في خطاب بطرس (أعمال ١٥: ٨ و٩).

الإيمان الذي يطلبه الله منا هو من النوع الذي يجب فوق كل شيء أن يعمل مشيئة الله (رومية ١: ٥؛ غلاطية ٥: ٦؛ يعقوب ٢: ٢٦). قد يقول بعض الناس: «لا استطيع أن أخلص نفسي لأنني خُلِصتُ بنعمة الله. لهذا لا حاجة إلى طاعة الله». يفتقر مثل هذا الشخص إلى الإيمان الذي يخلص؛ قلبه غير مستقيم أمام الله. الخلاص بالنعمة لا يلغي الحاجة إلى الطاعة، بل يحررنا من قيود الخوف من توقع عمل المستحيل من جانبنا (أي حياة بلا خطيئة).

كل من يدعي بانه ينبغي لنا أن نعيش حياة الكمال لكي نخلص قد أغلق باب الخلاص في وجوهنا، لأنه برغم اننا نعمل كل ما بوسعنا، ما زلنا خطاة، فلنشكر الله من أجل انقاذنا من غالقي الباب الذين يؤمنون بان الخلاص بالأعمال.

**التعامل مع الجدال (أعمال ١٥: ١ و٢)**

عند التعامل مع الجدل في الكنيسة، ينبغي للشخص أن يحدد طبيعة الخلاف أولاً. هل هذا الخلاف عن مسألة عقائدية (كما كان الحال في ما ورد في الأصحاح ١٥ من كتاب أعمال الرسل)، أم بخصوص شخص ما قد يُجرح شعوره (كما كان الحال في ما ورد في الأصحاح ٦)؟ الاختلافات العقائدية الحقيقية في الكنيسة قليلة ومتباعدة عن بعضها، ولكنها تحدث أحياناً. عندما يحدث هذا، تكون نصيحة يهوذا مناسبة في هذه الحالة: «{اجْتَهِدُوا} لأَجْلِ الإِيمَانِ الْمُسَلَّمِ مَرَّةً لِلْقِدِّيسِينَ» (رسالة يهوذا ٣). لهذا السبب «حَصَلَ لِبُولُسَ وَبَرْنَابَا مُنَازَعَةٌ وَمُبَاحَثَةٌ لَيْسَتْ بِقَلِيلَةٍ» مع المعلمين الكذبة (أعمال ١٥: ٢).

معظم الخلافات التي تحدث في الكنائس تكون بسبب شخصيات أكثر منه بسبب المبادئ. يكون هناك خلاف أحياناً في الأراء عن الكيفية التي يجب بها عمل شيء ما. ويظن الشخص أحياناً أخرى (سواء كان هذا صحيح أم لا) انه قد تمت الأساءة إليه. في معظم الحالات إذا تم التعامل مع المسألة بحسب الأسفار المقدسة، يشمل عدد قليل من الناس فقط. ولكن في الكثير من الحالات يجمع الذين اختلفوا عدد من الناس إلى جانبهم، وينتج عن ذلك جدل في الكنيسة كلها. يجب على الذين يشاركون في استعراضات غير صالحة في الكنيسة أن يتذكروا أن من بين الأشياء التي يكرهها الله هو «...زَارِعُ خُصُومَاتٍ بَيْنَ إِخْوَةٍ» (أمثال ٦: ١٦ و١٩). نقول عادة أن «الله يبغض الخطيئة وليس الخاطيء». ولكن النص يقول هنا أن الله يكره **الشخص** الذي يزرع خصومات بين إخوة. صنع اضطرابات روحية هو خطيئة محزنة حقا.

إذا كان الجدل حول مبدأ تعليمي حيوي، ينبغي أن نتبع مثال بولس ولا «نُذْعِنْ لَهُمْ بِالْخُضُوعِ وَلاَ سَاعَةً، لِيَبْقَى {عندنا} حَقُّ الإِنْجِيلِ» (غلاطية ٢: ٥). ومن ناحية أخرى، إذا كان الجدل حول جرح المشاعر أو حول اختلافات في الآراء «فَلْنَعْكُفْ ... عَلَى مَا هُوَ لِلسَّلاَمِ، وَمَا

هُوَ لِلْبُنْيَانِ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ» (رومية ١٤: ١٩). لا يجب أن نهتم بغرورنا المجروح بل لنستعد لقبول حكمة الآخرين. سلام الكنيسة وانسجامها اللذان مات يسوع من أجلهما (أعمال ٢٠: ٢٨) أكثر أهمية من مشاعرنا وآراءنا.

عندما نشب خلاف في الكنيسة التي في أنطاكية، رتب الإخوة «أَنْ يَصْعَدَ بُولُسُ وَبَرْنَابَا وَأُنَاسٌ آخَرُونَ مِنْهُمْ إِلَى الرُّسُلِ وَالْمَشَايِخِ إِلَى أُورُشَلِيمَ مِنْ أَجْلِ هذِهِ الْمَسْأَلَةِ» (أعمال ١٥: ٢). كانت تلك المناسبة حالة خاصة تشمل مبدأ من مبادئ الكتاب المقدس ورجال موحى إليهم (الرسل). رجوع الإخوة الذين في كنيسة أنطاكية إلى الرسل في كنيسة أورشليم يعادل رجوعنا إلى كتاب العهد الجديد عندما تكون هناك مسألة في يومنا هذا. يمكننا أن نستخلص من هذا النص أيضاً مبدأ عام آخر: مع أن كل كنيسة مستقلة (تدير نفسها) يجوز لقادة الكنيسة المحلية وأحياناً يكون مناسباً أن يطلبوا عون من الخارج لحل مشكلة ما.

يتم هذا عادة بطريقة غير مباشرة، كما يطلب الذين بينهم خلاف إرشادات من أناس أتقياء يقدِّرونهم. ولكن أحياناً يتم طلب مساعدة مباشرة. تقام أحيانا اجتماعات كنسية يطلب فيها أحيانا من إخوة محترمين من كنائس أخرى للتوسط بين الآراء المتضاربة. لا تكون لهؤلاء الإخوة الزوار سلطان على الكنائس التي يزورونها، ولكنهم يستطيعون أن يروا تلك المشاكل بأكثر وضوح مما يراها المتجادلون. طريقة «مباشرة» أخرى لمساعدة من الخارج هي أن يطلب قادة الكنيسة المحلية من المبشر الزائر أن يلقي وعظ أو سلسلة وعظات عن المسألة العقائدية {التعليمة} أو العملية التي تسبب مشكلة في الكنيسة المحلية. ويتم هذا بالتواضع والمحبة، قد يهدئ هذا المياه الهائجة أحياناً.

### مشاكل أم أفراد؟ (أعمال ١٥: ٦-٢٩)

كم مرة ذكر بطرس اسم صانعو الاضطرابات الذين ذهبوا إلى أنطاكية (الآيات ٦-١١)؟ الإجابة هي انه «لم يذكرهم بالاسم أبداً». أنظر في خطابات بولس وبرنابا ويعقوب (الآيات ١٢-٢١). كم مرة ذكر هؤلاء الرجال أسماء المعلمين الكذبة؟ ذكرت الرسالة التي أرسلتها كنيسة أورشليم إلى كنيسة أنطاكية العبارة «... أُنَاسًا خَارِجِينَ مِنْ عِنْدِنَا أَزْعَجُوكُمْ ...» ولكن لم يرد ذكر اسم شخص ما. ركز بطرس وبولس وبرنابا على المسائل وليس على الأشخاص. ان ذكر اسماء الأشخاص نادراً ما يؤدي إلى نتيجة جيدة. بما أن الكُتَّاب الموحى إليهم يذكرون أسماء خصومهم أحياناً (١ تيموثاوس ١: ٢٠؛ ٣ يوحنا ٩)، لا نناقش احتمال وجود مناسبات يرد فيها ذكر أسماء المعلمين الكذبة. أخبر الروح القدس كُتَّاب العهد الجديد بالوقت المناسب لذكر أسماءهم. ان ذكر الأسماء عادة يسبب أذى كبير. لأنه قد يقلل من المسألة ويخلق فجوات هائلة كالهوة المذكورة في إنجيل لوقا ١٦: ٢٦. لنتعلم من نص درسنا هذا ونتعامل بالمباديء وليس بالشخصيات.

### قيمة الرسالة (أعمال ١٥: ٢٢-٢٩)

لا شك انه قد تكون للرسائل قيمة. (واحد وعشرون سفر من أسفار العهد الجديد السبعة والعشرون هي رسائل). يستحسن عادة «كتابة كل شيء». ومن ناحية أخرى قد تشعل الرسائل النزاعات بدلاً من اخمادها (وخاصة الرسائل التي تُكتب عند الانفعال). توجد في الرسائل عيوب. إذا أخطأ القارئ فهم المقصود بالرسالة، لا يأتي الكاتب ليفسر ما يقصده حقاً. إذا كانت الرسالة تحتوي على عبارات يمكن اعتبارها كنقد، فان تلك الكلمات لا «تقال» مرة واحدة كما يكون الحال عند المناقشة وجهاً لوجه. بل يقرأها القارئ مراراً وتكراراً بلا تغيير ويغيظ أكثر وأكثر في كل مرة. العيب الثالث هو انه يمكن الاحتفاظ بالرسائل واعطائها لعدد من الناس - مما ينشر النزاع كنيران المروج.

إذا كنت جزء من النزاع في الكنيسة، قد تكون النصيحة التالية عن الرسائل مفيدة لك: (١) إذا اضطررت أن تكتب رسالة، أكتبها باحساس الذين كتبوا رسالة من أورشليم. كقاعدة عامة، لا تكتب عندما تكون منزعجاً، وإذا كتبتها وأنت منزعج، انتظر بضع أيام قبل أن ترسلها ثم اقرأها عدة مرات بحرص وتقوى قبل إرسالها. (٢) إذا كانت هناك أي طريقة ممكنة تستطيع بها أن تتحدث مباشرة إلى الطرف الآخر، لا تكتب رسالة. قد يعترض شخص ما ويقول: «لا استطيع

التفكير جيداً عندما أواجه شخص ما وجهاً لوجه. بل أعَبِّر بما أريد أن أقوله بصورة أفضل بالكتابة». إذن عليك أن تتعلم من الإخوة الذين كانوا في كنيسة أورشليم: اكتب الرسالة ولكن قدمها أنت بنفسك، كن حاضراً لكي تفسر وتجيب على الأسئلة التي قد تأتي عند قرائتها. حافظ على العلاقة الشخصية دائماً عند تعاملاتك مع الآخرين.

لا تذكر هذه المناقشة أي شيء عن إرسال رسالة مجهولة المصدر. لا شك أن كل مسيحي يعرف أنه ليس هناك الكثير من الأعمال أكثر جبناً من إرسال رسالة انتقادية من مجهول.

### فوائد الخلافات (أعمال ١٥: ٣٠-٣٥)

قد تكون هناك فائدة من النزاع، صدق أو لا تصدق (رومية ٨: ٢٨)- إذا حافظنا على سلوك إيجابي وتعاملنا مع المسألة بطريقة صحيحة. يكشف الخلاف المشاكل التي كان ينبغي حلها منذ وقت بعيد. قد يجبرنا الخلاف على دراسة المسائل ويقربنا إلى معرفة إرادة الله. قد يجبرنا الخلاف على العمل لإصلاح العلاقات التي تجاهلناها منذ قديم الزمان. تخبرنا الآيات من ٣٠ إلى ٣٥ عن النتائج الإيجابية من التعامل الصحيح مع الخلاف المذكور في الأصحاح ١٥ من كتاب أعمال الرسل: (١) كان هناك فرح (آية ٣٠)؛ (٢) استمرت الكرازة بكلمة الله (آية ٣٢)؛ (٣) تحسنت العلاقات بين اليهود والأمم (آية ٣٣).

### خلافات بين الإخوة (أعمال ١٥: ٣٦-٤١)

قد يحاول الشخص أن يقف لحظة ويفكر في ما كان باستطاعة برنابا وبولس أن يعملا أو ما كان ينبغي أن يعملا. من الصعب الظن بانهما إذا كانا قد تبعا المبادئ الواردة في الأصحاح ١٥ من أعمال الرسل، لكانا قد حلا الخلافات التي بينهما. ولكن ما كتبه لوقا هو ملخص مختصر فقط عما حدث ولم يعطينا ما يكفي من المعلومات كي نلعب دور القاضي وهيئة المحلفين. إذن سننظر فقط في عدة حقائق أساسية في هذه القصة بما يختص بالخلافات بين الإخوة:

(١) اختلف الإخوة دائماً وسيختلفون أحياناً (حتى الإخوة الصالحين). وصحيح انه ستكون هناك إختلافات دائماً خاصة عندما يعمل معاً شخصان يتمسكان برأيهما. (وميل المبشرون إلى التمسك بأرائهم). كان بولس وبرنابا رجلان صالحان، ولكنهما اختلفا في الرأي. قال شخص ما انه إذا كان هناك شخصان يتفقان دائماً، لا تكون هناك حاجة لأحدهما. الخلاف ليس خطأ طالما هو حول مسألة الرأي. ينبغي أن نتفق على العقيدة الأساسية (١ كورنثوس ١: ١٠)، ولكن لا يلزم أن نتفق على مسائل الرأي (رومية ١٤). طبعاً نحن لا نمدح «المشاجرة» التي حدثت بين بولس وبرنابا.

(٢) في معظم الخلافات يكون كل من الطرفين على حق بعض الشيء وعلى خطأ بعض الشيء. عندما ندرس قصة المشاجرة بين بولس وبرنابا، نطرح هذا السؤال عادة: «من كان على الصواب ومن كان المخطيء؟» قال شخص ما: «اعتقد ان بولس كان على الصواب. كنت قد وجدت نفسي في تلك الحالة ذات مرة - وأني أؤكد لك انه لا يمكنك الاستناد على قصبة مكسورة!» فأجاب شخص آخر: «كلا. اعتقد أن برنابا كان على الصواب - لأن مرقس أصبح خادماً عظيماً للرب!» لم يخبرنا لوقا عمن كان على صواب ومن كان على خطأ. كون أن الإخوة في أنطاكية استودعوا بولس وسيلا رسمياً (أعمال ١٥: ٤٠) قد يدل على انهم انحازوا إلى جانب بولس. ولكن هذا ليس بالتأكيد. على الأقل انهم لم يلوموه بسبب موقفه.

كلاهما أخطآ لأنهما سمحا للخلاف أن يخرج عن السيطرة. ومن ناحية أخرى كانا كلاهما على الصواب؛ كان بولس وبرنابا ينظران في تلك المسألة بوجهتي نظر مختلفتين. رأى بولس هذه المسألة من وجهة نظر المهمة الإرسالية، أما برنابا فرآها من وجهة نظر شخصية مرقس. كان بولس يخاف انهما إذا أخذا يوحنا الذي يُدْعَى مرقس فان هذا قد يثبط عزم أفراد آخرين في ذلك الفريق وربما يؤدي هذا إلى المخاطرة بتلك المهمة التبشيرية. مواجهة المعلمين الكذبة في غلاطية ليس عملاً سهلاً، وربما فكر بولس أيضاً في احتمال أن مرقس سيتركهما مرة أخرى. واما برنابا فكان يخاف انهما إذا تركا مرقس ولم يأخذاه معهما فهذا قد يثبط

عزمه ويخاطر به. «نظر بولس إلى الناس وسأل: ماذا يمكنهم المساهمة به في عمل الله؟ بينما نظر برنابا إلى الناس وسأل: ماذا يفعله لهم عمل الله؟» هاتان وجهتا النظر ضروريتان في عمل الرب.

هناك معتقد يقول: «عندما يكون هناك خلاف بين شخصين، لا يكون كلاهما على الصواب، قد يكون كلاهما على خطأ، لا يكون الاثنين على الصواب». ولكن بحسب الكتاب المقدس، يكون هذا المعتقد صحيح عندما يتعلق الأمر بالعقيدة الكتابية، ولكن لا يكون صحيحاً عندما يتعلق الأمر بمسألة الآراء. ستتحسن علاقاتنا إلى حد كبير إذا كنا نعرف بحق الآخرين في الاختلاف معنا في المسائل المختصة بالخيار أو التفضيل – وحتى نتعرف باحتمال انه قد يكون الطرف الآخر على الصواب.

(٣) أحياناً قد تفشل كل المحاولات للوصول إلى اتفاق، ولا يبقى على الإخوة غير أن «يتفقوا على عدم الاتفاق». نفضل أن لا يكون الأمر هكذا، ولكن للأسف هذا ما يحدث أحياناً. عندما يحدث هذا، لا يكون أكبر مشكلة في العالم، وليس بالضرورة نهاية الصداقة – طالما أن الطرفين يتصرفان كما ينبغي.

(٤) حتى عندما لا يستطيع الإخوة التوصل إلى اتفاق ينبغي أن يتصرفوا كمسيحيين. يجب أن تلزم قراءة نصيحة بولس إلى أهل أفسس عندما يناقش الإخوة المتميزين بالتمسك في أرائهم الخلافات بينهم:

> اِغْضَبُوا وَلاَ تُخْطِئُوا. لاَ تَغْرُبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ ... لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ ... لِيُرْفَعْ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَغَضَبٍ وَصِيَاحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ. وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضًا فِي الْمَسِيحِ (أفسس ٤: ٢٦، ٢٩، ٣١، ٣٢).

قال شخص ما: «قد نختلف في الرأي دون أن نكون سيء الطبع».

كيف كانت تصرفات بولس وبرنابا عندما لم يستطيعا الاتفاق؟ أولاً: لم يتوقفا عن خدمة الرب. في كثير من الاحيان عندما يغضب مسيحي ما على مسيحي آخر، فانه ينفس بغضبه على الرب. ثانياً: لم يحاولا تدمير نفوذ أحدهما الآخر. ليس هناك ما يدل على أن بولس نشر رسالة في غلاطية يعترض فيها مصداقية برنابا، ولا أن برنابا أرسل خطاب إلى اعلام قبرس يستنكر فيه افتقار بولس إلى الرأفة. ثالثاً: لم يحسدا بعضهما، بما انهما لم يحسدا بعضهما فربما سد الزمان الثغرة بينهما. ذكر بولس برنابا عندما كتب في وقت لاحق إلى أهل كورنثوس (١ كورنثوس ٩: ٦). وتدل هذه الإشارة إلى انه لم تلبث بينهما أحاسيس جافة؛ وقد تدل أيضاً إلى انه هو وبرنابا خدما معاً مرة أخرى في وقت لاحق. فليساعدنا الله أن نتعلم من بولس وبرنابا عندما لا نتفق في الرأي مع أخ في الرب.

(٥) إذا كنا نتصرف كمسيحيين، سيسيطر الله على ضعفاتنا ويخرج من النزاع خير. النتيجة المباشرة من المشاجرة بين بولس وبرنابا هي انه أصبح هناك فريقين إرساليين بدلاً من فريق واحد. يكون مجرد الظن أن يقول أحد أن الروح القدس هو حث بكل ماحدث لكي يبعث بفريقين إرساليين إلى حقل التبشير، ولكن يمكن القول أن الله سيطر على النزاع وأخرج منه خير (رومية ٨: ٢٨). يتكرر مثل هذا الاختلاف الذي حدث بين بولس وبرنابا احياناً كثيرة في حقل التبشير في يومنا هذا: رجلان لا يستطيعا العمل معاً، فيتفقان على أن يعمل كل منهما في مكانين مختلفين. يكون الافتراق ملائماً أحياناً كثيراً وتكون النتيجة الأخيرة هي تأسيس كنيستين بدلاً من كنيسة واحدة – كنيستين في شركة تامة مع بعضهما البعض. كانت هناك أيضاً نتائج أيجابية طويلة المدى لأن بولس وبرنابا استمرا يخدما الله بغض النظر عن الخلاف الذي حدث بينها. بارك الله مجهودات هذين الرجلين. كانت هناك أيام مثمرة أمام بولس وفريق العاملين معه. وفي الوقت نفسه كانت مجهودات برنابا لمساعدة مرقس للكشف عن مواهبه الكامنة بصفته خادم الرب ناجحة بطريقة لا تُصدق. يقول أحد التقاليد غير الموحى بها أن مرقس ذهب إلى الاسكندرية في مصر وأسس هناك

الخدمة[1]. سواء كان هذا صحيح أم لا، نعلم أن مرقس عمل في وقت لاحق مع بطرس (١ بطرس ٥: ١٣) وبانه كتب «إنجيل مرقس»، لا شك انه تصالح مع بولس في ما بعد. وكان مع بولس خلال فترة سجنه الأول في روما. أشار إليه بولس بانه زميله في العمل «لِمَلَكُوتِ الله» وذكر أن مرقس صار له «تَسْلِيَةً» {أي «عزاء»[2]} (كولوسي ٤: ١٠ و١١؛ أنظر فليمون ٢٤). ولكن الشيء الملفت للنظر أكثر هو توسل بولس إلى تيموثاوس خلال فترة سجنه الثاني وقبل موته بفترة قصيرة؛ حيث قال: «لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي. خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ» (٢ تيموثاوس ٤: ١١). ظن بولس سابقاً أن مرقس عديم النفع، ولكن أخيراً وجده نافعاً جداً. انه شيء رائع أن الله يستخدم الناس غير الكاملين!

## رسم خط بالطباشير (أعمال ١٥: ٣٦-٤١)

هناك قصة عن أختين حدث بينهما خلاف بسيط، لا تتذكر أي منهما ماذا كان سبب ذلك الخلاف. وبرغم انهما كانتا تسكنان في بيت واحد إلا انهما لم تتحدثا إلى بعضهما لمدة سنين. لقد رسمتا خطاً بالطباشير يقسم بيتهما إلى قسمين يمر الخط بمنتصف مدخل البيت وبوسط موقد التدفئة. تطبخان في المطبخ نفسه وتأكلان على المائدة نفسها وتنامان في غرفة النوم نفسها. وتسمعان صوت أنفاس بعضهما في الليل، ولكن لم يكن هناك أي اتصال بينهما.

ربما تقول «يا للأسف!» ولكن يوجد حول العالم أُسر {وعوائل} ومجتمعات وحتى كنائس رُسم في وسطها خط بالطباشير. لا نتحدث هنا عن خط طباشير منظور، بل خط ذهني. نشير إلى أناس لا يريدون التعامل مع أناس آخرين بسبب اختلافات في الماضي. إذا وجدت نفسك في هذه الحالة أفعل كل ما بوسعك لمسح تلك الخطوط. «إِنْ كَانَ مُمْكِنًا فَحَسَبَ طَاقَتِكُمْ سَالِمُوا جَمِيعَ النَّاسِ» (رومية ١٢: ١٨).

## إعادة بناء الفريق (أعمال ١٥: ٤٠ و٤١)

المشاركة في فريق تبشير ذاهب إلى منطقة جديدة شيء قيم. عندما إرسل يسوع تلاميذه في المأمورية المحدودة، أرسلهم اثنين اثنين (مرقس ٦: ٧؛ لوقا ١٠: ١). لم يحاول بولس بصفة عامة أن يعمل وحده. كانت أثينا استثناء لذلك، وحدث ذلك بسبب الظروف (ولم تكن النتائج غير مرضية جدا) (أعمال ١٧: ١٦-٣٤). هناك من ذهبوا بأُسرهم إلى مناطق يصعب العمل فيها ليعملوا وحدهم. تكون شجاعتهم وتكريسهم موضع الاعجاب، ولكن عادة ما تكون النتائج مأساة: يثبط عزم الناس ويتخلوا عن الخدمة وتتلف العلاقات الزوجية ويضل أطفالهم في العالم.

عندما بدأ بولس الرحلة التبشيرية الأولى مع برنابا ويوحنا الملقب مرقس، ربما ظن أنه جزء من فريق يدوم أفراده في العمل معا لفترة طويلة غير محدودة. ولكن لم يطل الزمان حتى فارقهم مرقس (أعمال ١٣: ١٣). ثم عندما فكر بولس بالرحلة الثانية، حدثت بينه وبين برنابا «مشاجرة» حتى فارق أحدهما الآخر (أعمال ١٥: ٣٩). كان على بولس أن يبني الفريق مرة أخرى. أستخدم هنا مثال رياضي كالذي قدمه بولس(١ كورنثوس ٩: ٢٤-٢٧). إذا كنت من عشاق الرياضة، تعلم انه لا بد من إعادة بناء الفريق بعد كل بضع سنوات: ففي المدارس الثانوية والجامعات يخرج اللاعبون. وفي الفرق المحترفة يغادر اللاعبون ليلتحقوا بفرق أخرى أو يتقاعدوا. وتعلم أيضا انه ليس من السهل إيجاد لاعبين ممتازين لكي يحلوا محل الذين يغادرون. كانت مجهودات بولس لاعادة فريق التبشير أكثر أهمية من اعادة بناء فريق رياضي؛ كان عليه أن يجد الناس المناسبين، وإلا فان عمل الرب سيعاني. انه كان يواجه عملا عظيما.

رحلة بولس التبشيرية الثانية أخذته إلى مناطق نائية لم يحلم أبد انه كان سيبشر فيها. جمع بولس حوله فريق جديد من الزملاء في العمل في المراحل الأولى لهذه الرحلة، سيبقى معظمهم معه كل بقية حياته. ظل تيموثاوس ولوقا يعملان مع بولس حتى موته. اصبحوا له أكثر من مجرد أعضاء في الفريق، بل اصبحوا أصدقاءه الأقربين.

---

[1] تعليم الرسل «The Teaching of the Apostles»

[2] أنظر الكتاب المقدس ترجمة كتاب الحياة. جميع الحقوق محفوظة ١٩٨٨.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧